

2365- قوله : (إن المؤمن إذا أذنب) أي ذنبا . كما في رواية الحاكم (كانت) أي الذنب يتأول السيئة (نكتة) بالنصب على الخبر ، وروي بالرفع على أن كان تامة فيقدر منه أي حدثت من الذنب نكتة (سوداء) والنكتة النقطة السوداء في الأبيض ، أو البيضاء في الأسود والأثر الحاصل من نكت الأرض وشعب الوسخ في المرأة والسيف ونحوهما . (في قلبه) أي حصلت في قلبه أثر قليل كالنقطة تشبه الوسخ في صقيل كالمراة والسيف ونحوهما . وقال القاري : أي كقطرة مداد تقطر في القرطاس ، ويختلف على حسب المعصية وقدرها ، والحمل على الحقيقة أولى من جعله من باب التمثيل والتشبيه ، حيث قيل شبه القلب بثوب في غاية النقاء والبياض والمعصية بشيء في غاية فإن تاب واستغفر صقل قلبه ، وإن زاد زادت حتى تعلق قلبه فذلكم الران الذي ذكره الله تعالى ؟ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ؟

(81/16)

السواد أصاب ذلك الأبيض ، فبالضرورة . أنه يذهب ذلك الجمال منه . وكذلك الإنسان إذا أصاب المعصية صار كأنه حصل ذلك السواد في ذلك البياض - انتهى . واللفظ المذكور لأحمد ، وابن ماجة ، والحاكم ، ولفظ الترمذي إن العبد إذا أخطأ خطيئته نكتت (بصيغة المجهول من النكت وهو في الأصل أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها أي جعلت) في قلبه نكتة سوداء (فإن تاب) أي من الذنب (واستغفر) أي : وسأل الله المغفرة ، ووقع في المسند ، وابن ماجة ، والمستدرک (ج2 : ص517) لفظ : نزع بعد تاب . وقيل : استغفر أي أفلح عن ذلك وتركه . ولفظ الترمذي : فإذا هو نزع واستغفر وتاب ، والظاهر أنه وقع سقوط لفظ نزع في المشكاة تبعا للمصباح والله أعلم (صقل قلبه) بالصاد المهملة على بناء المفعول من صقله جلاه من باب نصر أي : ما الله تلك النكتة عن قلبه فينجلي ، ويحتمل أن يكون على بناء الفاعل وضميره راجع إلى التائب وفي رواية الترمذي ، والحاكم ، سقل بالسين قال في القاموس : السقل : الصقل ، وقال فيه صقله جلاه - انتهى . والمعنى نظف وصفى مرآة قلبه ، لأن التوبة بمنزلة المصقلة تمحو وسخ القلب وسواده حقيقيا أو تمثليا (وإن زاد) أي في الذنب بعينه أو بغيره من الذنوب (زادت) أي النكتة السوداء أو يظهر لكل ذنب نكتة (حتى تعلق) أي تغلب النكت ، وفي المسند يعلو بالمشاة التحتية أي يغلب سواد تلك النكتة ، على (قلبه) أي تغطية وتعمرة وتستر سائرته ، ويصير كله ظلمة فلا يعي خيرا ولا يبصر رشدا ، ولا يثبت فيه صلاح . وفي رواية الترمذي : ((وإن عاد زيد فيها حتى تعلق قلبه)) يعني : وإن عاد إلى ما اقترفه أو عاد في الذنب ،